

## المشغل الاجتماعي وشركه

### منظمات الأعمال والأخلاقيات البيئية

#### *Business and Environmental Ethics*

#### *W. Michael Hoffman*

يزعم W. Michael Hoffman أستاذ الفلسفة بجامعة Bentley بأن منظمات الأعمال عليها مسؤولية أخلاقية تجاه البيئة تذهب إلى أبعد من مجرد إطاعة قوانين البيئة ، وأنها يجب أن تتشارك بحوية وروح ابتكارية في حل مشكلاتنا البيئية . للاطمئنان ، يمكن أن تسيير الربحية وحماية البيئة جنباً إلى جنب . ومع ذلك ، يفترض Hoffman وجود خطر في دعوة منظمات الأعمال إلى القضية البيئية بصفة فردية على أساس المصلحة الذاتية ، كما هو الحال في وجود خطر فسي تشجع منظمات الأعمال على التصرف الأخلاقي فقط انطلاقاً من أن الأخلاق الجيدة تعني نواتج أعمال جيدة . على الرغم من أن Hoffman يوافق على أن الفهم المستدير للمصلحة الذاتية للإنسان يمكن أن تبرر السياسات التي تحافظ على البيئة ، وتحميها ، ومع ذلك ، نجد Hoffman يدافع عن التركيز على المنهج البيولوجي ، بدلاً من التركيز على المنهج البشري إلى الأخلاقيات البيئية .

### أشياء تؤخذ في الاعتبار

- 1- يؤكد Norman Bowie على نقطتين حول منظمات الأعمال والبيئة . ما هما ؟
- 2- يكتب Hoffman بأن Bowie يستجيب لمواقف متناقضين . اشرح ما هما ؟
- 3- ما هي استجابة Hoffman للزعم بأن العبء الحقيقي لإحداث تغيير في البيئة يقع على عاتق المستهلكين وليس الشركات ؟
- 4- اشرح لماذا Hoffman يعارض تأسيس أخلاقيات منظمات الأعمال على فكرة أن ' الأخلاق الجيدة تعني نواتج أعمال جيدة ' .
- 5- ما الفرق بين التركيز على المنهج البيولوجي ، والتركيز على منهج الإنسان إلى أخلاقيات البيئة ؟ ما المسألة التي أثارها مثل ' الرجل الأخير ' .

لقد قال Albert Gore ، " الحقيقة في أننا نواجه أزمة بيئية غير مسبوقة في العصور التاريخية لم تعد موضوعاً قابلاً لأي جدل في الاعتراف به " ... أن المشكلة الآن ليست في وجود أزمة ، ولكن في كيف سوف نعالجها . سوف يكون هذا هو النقطة المحورية في حوار السياسة العامة ، والذي يتطلب المشاركة الكاملة من جانب عنصرين مؤثرين في الحوار - منظمات الأعمال والحكومة . يجب أن يوضح الحوار مثل هذه الأسئلة المحورية : (1) ما هو الالتزام الذي على منظمات الأعمال للمساعدة على تناول أزممتنا البيئية ؟ (2) ما العلاقة الصحيحة بين منظمات الأعمال والحكومة ، وخاصة عندما نواجه مشكلة اجتماعية في جسامه الأزمة البيئية ؟ (3) ما الأساس المنطقي الذي يجب استخدامه لاتخاذ وتبرير القرارات التي تحمي البيئة ؟ لم تجب بعد الشركات والمجتمع على هذه الأسئلة إجابات مقنعة . في القسم الأول من هذا الفصل ، سوف أتناول بإيجاز السؤالين الأوليين . في القسمين الأخيرين سوف أقول القليل من الأشياء عن السؤال الثالث .

## القسم الأول

قد قدم Norman Bowie بعض الإجابات على السؤالين الأوليين .  
 - ليس على منظمات الأعمال أية التزامات لحماية البيئة أكثر ، وفوق ما يفرضه القانون ، ومع ذلك ، عليها التزام أخلاقي لتفادي التدخل في الميدان السياسي لإضعاف أو هزيمة التشريعات البيئية"  
 أنني لا أتفق مع Bowie حول السبيين .

نقطة Bowie الأولى تنسب إلى Friedman<sup>(2)</sup> إن المسؤولية الاجتماعية التي تقع على عاتق منظمات الأعمال تتمثل في إنتاج السلع

والخدمات ، وتحقيق الأرباح لمساهميها ، أثناء مبارياتها طبقا لقواعد الملعب على مستوى السوق . تضع الحكومات والمحاكم هذه القواعد ، بما في ذلك تلك التي تحمي البيئة . القيام بأكثر مما تتطلبه هذه القواعد ، طبقا لهذا الوضع يعتبر غير عادل بالنسبة لمنظمات الأعمال . لكي تؤدي كل شركة مهمتها الصحيحة يجب أن تستجيب للسوق ، وأن تعمل في نفس الميدان الذي يعمل فيه منافسيها . وكما قال Bowie :

- النصيحة هنا للمساعدة على حل مشكلات المجتمع ( بما في ذلك استنزاف الموارد الطبيعية والتلوث بشكل طلبات مستحولة على الشركات ، لأنها تتجاهل على المستوى العملي تأثير مثل هذه الأنشطة على الأرباح )<sup>(3)</sup> .

استناداً إلى ادعاءات Bowie ، إذا لم يكن المستهلكون على استعداد لتحمل تكلفة واستخدام المنتجات والإجراءات الصديقة للبيئة ، حينئذ تكون منظمات الأعمال غير مسؤولة عن الاستجابة أو تصحيح أخطاء السوق .

تنتقل النقطة الثانية التي أثارها Bowie بصورة جذرية من موقفه التقليدي حيث يدعي أنه لا ينبغي على منظمات الأعمال أن تمارس التأثير بطريقة أو بأخرى ضد الحكومات في سعيها لوضع التشريعات البيئية .

الاقتباس من Bowie :

- يحاول الكثير من منظمات الأعمال صنع الكعكة الخاصة بها وأكلها أيضا ، إنها تفترض بأن وظيفة الحكومات تصحيح فشل السوق ، ولذلك تستخدم تأثيرها وأموالها لهزيمة أو تميع التشريعات التي تهدف إلى المحافظة على البيئة وحمايتها<sup>(4)</sup> .

يوصي Bowie بهذا الاقتناع في ممارسة التأثير على إصدار التشريعات فقط في حالة القوانين البيئية . إنه مهتم بصفة خاصة ، بأن السياسيين يقظون لمسألة إعادة انتخابهم ، ومن ثم يترددون كثيراً لتمرير التشريعات البيئية التي يترتب عليها تكاليف ضخمة مباشرة ، وفي معظم

الحالات مزايا طويلة الأجل جداً . يجعل هذا التزام منظمات الأعمال بالإحجام عن معارضة مثل هذه التشريعات مسألة مبررة بصفة خاصة .  
أنسى أستطيع أن أفهم لماذا يفترض Bowie هذه النقاط . إنه يبدو مستجيباً لمنهجين علي طرفي نقيض ، كل منهما غير ملائم . دعني أوضح هذا التناقض بسرد القصتين التاليتين

لقد حكى هذه القصة إلي الأستاذ George Cabot lodge أستاذ إدارة الأعمال في جامعة هارفارد ، صديق له يمتلك شركة لصناعة الورق تقع علي ضفتي مجري نهر New England . في " يوم الأرض " الأول في عام 1970 ، كان صديقه مقتنعاً بسبب حماية البيئة . بدأ مصمماً علي إيقاف الصرف الصناعي الملوث من شركته إلي مجري النهر ، وسار في طريق وضع إيمانه الجديد موضع التنفيذ . فيما بعد علم Lodge بأن صديقه قد أفلس ، ولذلك ذهب ليتحرى الحقيقة . انطلاقاً من نقائه الأخلاقي ، أخبر الصديق Lodge أنه قد أنفق الملايين لإيقاف التلوث ، ولذلك لم يعد قادراً علي منافسة الشركات الأخرى التي لم تسر علي منهجه . لقد تدهورت اقتصاديات الشركة ، فقد أكثر من 500 عامل وظائفهم ، وبقي المجري ملوثاً .

وعندما سأل Lodge لماذا لم يطلب صديقه المساعدة من حكومة الولاية أو الحكومة الفيدرالية لتطبيق المعايير الصارمة علي كل الأفراد ( وكل الشركات ) . أجاب الرجل بأن ذلك ليس الطريق التي تسير فيه " أمريكا " ، وأن الحكومة لا ينبغي أن تتدخل في أنشطة الشركات ، وأن المشروع الخاص يستطيع أن يؤدي وظائفه بمفرده . وفي الواقع كان يشعر بأنها المسئولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال التي تحل المشكلات البيئية ، ولذلك كان فخوراً ، بأنه قد قدم مثلاً للأخريين لكي يتبعوه .

تحمل القصة الثانية النقيض الآخر . منذ سنوات مضت أجرى برنامج يطلق عليه " ستون دقيقة " مقابلة مع مدير شركة كيميائية والتي كانت تلقي بنفاياتها في نهر في شمال مدينة " نيويورك " . في ذلك الوقت ، كان إلقاء النفايات في النهر قانونيا ، رغم وجود مشروع قانون بمنعه ، كان يتأرجح في الكونجرس . أشار المدير بأنه كان يأمل أن يصدر القانون ، وأنه كان سوف يدعمه بالتأكد كمواطن مسئول . ومع ذلك ، قال أيضا ، أنه وافق على جهود شركته لهزيمة مشروع القانون ، وعلى سياسة الشركة في إلقاء المخلفات والصرف الصناعي في مجري النهر . وعموما ، ليس الدور الصحيح لمنظمات الأعمال أن تحقق أقصى أرباح ممكنة داخل الحدود القانونية؟ أن إصدار القوانين - وضع قواعد المباراة - هو دور الحكومة وليس منظمات الأعمال . بينما كان يرتدي قبعة شركته كان عليه واجب يؤديه ، حتى إذا كان ذلك يعني شيئا ما يعارضه بشده كمواطن عادي .

تكشف تلك القصتين عن إجابات غير صحيحة على الأسئلة التي طرحت سابقاً ، حيث يأتي البرهان من حقيقة أنه لم يصبح مجري New England أو نهر مدينة " نيويورك " أكثر نظافة . تتجه نقاط Bowie إلي الجمع بين النقيضين . ولكن لتفادي هذا التضاد ، كما فعل Bowie ، يغفل الفشل الحقيقي الإداري والأخلاقي في القصتين . على الرغم من أن صاحب شركة الورق ، ومدير الشركة الكيميائية لها آراء مختلفة جذرياً عن مسئوليات منظمات الأعمال الأخلاقية ، فإن كلاهما رأي منظمات الأعمال والحكومة يؤديان أدواراً منفصلة كل منهما عن الأخرى ، ولم يشعر أي واحد منهما بأنه ينبغي على منظمات الأعمال أن تتعاون مع الحكومة لحل المشكلات البيئية .

إذا كانت حركة أخلاقيات منظمات الأعمال قد قادتنا إلى مكان ما في خلال الخمس عشرة سنة الماضية ، فإنه الوضع الذي تكون فيه منظمات الأعمال مسؤولة أخلاقيا في أن تصبح شريك أكثر نشاطاً في التعامل مع القضايا الاجتماعية . يجب على منظمات الأعمال أن تجد الطرق المبتكرة لكي تصبح جزءاً من الحل بدلاً من أن تكون جزءاً من المشكلة . كما يفترض Ken Goodpaster وآخرون في أن الشركات يمكنها ويجب أن تسمى ضميرها - وهذا يتضمن الضمير البيئي<sup>(4)</sup> . لا ينبغي أن تعزل الشركات نفسها عن المشاركة في حل مشكلاتنا البيئية ، تاركين الحل للآخرين لكي يجدوا الإجابات ويخبرونها بما لا ينبغي عليها عمله .

لدي الشركات ما هو خاص بها من المعرفة ، الخبرة ، والموارد ، والذي يعتبر ذا قيمة عالية في التعامل مع الأزمة البيئية . يحتاج المجتمع إلى الرؤية والتعاون الأخلاقي من كل أعضائه لحل مشكلاته الأكثر إلحاحاً ، وخاصة تلك التي تتضمن بقاء كوكبنا ذاته . يجب أن تعمل منظمات الأعمال مع الحكومة وصولاً إلى الحلول الملائمة . يجب أن تعمل على التأثير على المشرعين من أجل قوانين بيئية جيدة ، وضد القوانين السيئة ، وليس عزل نفسها بعيداً عن العملية التشريعية كما يقترح Bowie . لا ينبغي أن يكون وهماً أخلاقياً ، وتحاول أن تذهب إليه بمفردها ، كما حاول أن يفعل صاحب شركة الورق ، ولا ينبغي أن يكون التصرف غير موثوق به أخلاقياً وتحارب ضد ما تعتقد الشركة أنه سياسة سليمة بيئياً كما فعل مدير شركة الكيماويات . بدلاً من ذلك ، يجب أن تطور منظمات الأعمال وتثبت القيادة الأخلاقية .

توجد أمثلة لشركات تثبت مثل هذه القيادة ، حتى عندما يكون في ذلك مخاطرة لمصلحتها الذاتية . في مجال القيادة الأخلاقية البيئية ، يجب أن

يذكر المرء شركة Dupont التي أوقف منتجاتها من مادة "الفيريون Freon" والتي كان حجم أعمالها في هذا النشاط 750 مليون دولار ، بسبب تأثيرات مادة الفيريون السلبية المحتملة علي طبقة الأوزون . ولكن قد يجادل البعض، كما يفعل Bowie أن العبء الحقيقي لإحداث تغيير في البيئة يقع علي عاتق المستهلك ، وليس علي الشركات . إذا كنا نحن كمستهلكين علي استعداد لقبول الضرر الذي يلحق بالبيئة بتدعيم المنتجات غير الصديقة للبيئة ، فلن يكون هناك التزام علي الشركات للتغيير ، عندما تكون مطيعة للقانون . قد يكون ما هو أكثر من ذلك ، كما يذهب الافتراض عندما تخاطر الشركات أو تضحي بالأرباح وتطيع القانون .

لا يجب أن تترك الأنشطة التي تؤثر علي البيئة . لتقديرنا نحن كمستهلكين في أن نتسامح أو نقبل . إن القيام بهذا سوف يعني استخدام طريقة تفكير تعتمد علي السوق لاتخاذ قرار في صالح الموضوع والذي يجب أن يتم تحديد القرار الخاص به استناداً إلي مسؤولياتنا الأخلاقية كأعضاء في تجمّع اجتماعي .

الأكثر من هذا ، لا يصنع المستهلكون المنتجات ، أو يوفرون الخدمات ، أو يصدرون التشريعات التي يمكن أن تكون صديقة أو غير صديقة للبيئة . إن جهود المقاطعات الأساسية التأثير علي التشريعات مهمة جداً ، ولكننا نحتاج أيضا إلي قيادة وتعاون متبادل من منظمات الأعمال والحكومة في وضع سياسة بيئية أخلاقية . وحتى Bowie يعترف بأنه ربما يكون علي منظمات الأعمال أن تتحمل مسؤولية تعليم الجمهور وتدعيم السلوك المسئول بيئياً . ولكنني اقترح بأن تذهب قيادة الشركة الأخلاقية إلي ما هو أبعد من حملات تعليم الجمهور . إنها تتطلب رؤية أخلاقية ، شجاعة، وتشتمل علي المخاطرة والتضحية . أنني اعتقد بأن منظمات الأعمال قادرة

علي مثل هذه التحديات . البعض منخرط بالفعل في مثل هذا التحدي .  
بالتأكيد يجب ألا تفعل منظمات الأعمال أي شيء يقل عن تشجيع مثل هذه  
القيادة. أنني أشعر بأن الأخلاق تتطلب مثل هذه القيادة .

## القسم الثاني

إذا كان لدي منظمات الأعمال مسئولية تجاه البيئة تصل إلي ما وراء طاعة  
قانون البيئة ، فما هو المعيار الذي يجب استخدامه لتوجيه وتبرير مثل هذا  
السلوك ؟ تتخذ كثير من الشركات قرارات صديقة للبيئة . حيث يرون أن اتخاذ  
قرارات بهذا التوجه تكون مربحة . إن اللون الأخضر بالنسبة لهم يمثل الفأل  
الحسن . هذا المنطق في التفكير يستخدمه علماء البيئة كاستراتيجية لتشجيع  
المزيد من منظمات الأعمال لكي تصبح ذات ضمير بيئي إن معهد مراقبة العالم  
World Watch Institute المحترم ، أصدر مقالاً لأحد الباحثين الكبار به  
تحت عنوان ترجمته " العمل الحسن من خلال العمل الطيب " والذي أعطي  
أمثلة عديدة للشركات التي تحسن إيراداتها عن طريق تحسين البيئة . أن المقال  
انتهى بالقول بأن " لحسن الحظ منظمات الأعمال التي تعمل للمحافظة علي  
البيئة تستطيع أيضاً أن تجني أرباحاً من وراء ذلك <sup>(6)</sup> .

في فيلم وثائقي حديث " لهيئة الإذاعة العامة " بعنوان ترجمته "   
اكتسب الكرة الأرضية " حيث يصور ويفسر ما يطلق عليه " المذهب البيئي  
الجديد " والذي يحث الشركات علي أداء أشياء من أجل البيئة باللجوء إلي  
مصالحها الذاتية . يعرض " صندوق الدفاع عن البيئة " مشروعات أعمال  
زراعية مشجعة في " جنوب كاليفورنيا " للري بصورة أكثر كفاءة ، وتحقيق  
أرباح نتيجة بيع المياه المتوفرة إلي مدينة Los Angeles . سوف يساعد  
هذا بدوره علي إنقاذ Mono Lake . يعرض أيضاً " صندوق الدفاع عن

البيئة " محاولته التأثير على تشريعات البيئة من أجل التجارة في حصة الانبعاثات بما سوف يسمح لشركات المرافق العامة التي تكون حصصها الانبعاثية أقل من المعدلات المسموح بها أن تبيع " حقوقها في التلوث " إلي تلك الشركات التي تريد إنبعاثاتها عن المعدلات المسموح بها . هذا من أجل تخفيض الأمطار الحمضية . ومن ثم ، فإن الاستراتيجية المتكررة لعلماء البيئة هي في دفع الشركات للمساعدة علي حل المشكلات البيئية ، وذلك من خلال اكتشاف طريق مريحة أو أقل تكلفة فعلية بالنسبة لها لكي تشارك . إن العلماء يشعرون بأن التوفيق وليس المواجهة الطريق الوحيد لإتقاذ كوكب الأرض . وباستخدام أدوات نظام المشروع الحر ، فإنهم يبحثون عن حلول المكسب للجميع ، معتقدين بأن مثل هذه الحلول ضرورية لأخذنا أبعد مما كنا قادرين علي تحقيقه حتى الآن .

أنسي لا أعترض علي مثل هذه الجهود ، بل إنه في معظم الحالات أفكر في أنه يجب تشجيعها . بالتأكيد ليس هناك ما هو خطأ ، لجمع الأموال أثناء حماية البيئة ، بالضبط ، كما أنه ليس هناك خطأ في أن يشعر المرء بالراحة والاطمئنان عندما يؤدي المرء واجبه . ولكن إذا كانت منظمات الأعمال تتبنى أو تشجع علي تبني الرأي القائل بأن جودة البيئة تعني جودة الأعمال ، حينئذ اعتقد بأن هذا يحرك خطراً علي حركة أخلاق البيئة - مماثل تماماً للخطر علي حركة أخلاق الأعمال .

كما نعرف جميعاً ، القول بأن الأخلاق الجيدة تعني الأعمال الجيدة قد تكرر كثيراً وكثيراً علي ألسنة رؤساء الشركات التنفيذيين لتبرير بناء الأخلاق في شركاتهم ، وعلي ألسنة خبراء أخلاقيات منظمات الأعمال للحصول علي عملاء جدد . علي سبيل المثال ، جاء في تقرير " المائدة المستديرة " حول أخلاقيات الشركات :

- يجب على مجتمع الشركات أن تستمر في تفتيح وتجديد جهودها لتحصين الأداء وإدارة التغيير بفعالية من خلال برامج أخلاقيات الشركات ..... إن أخلاقيات الشركة هي المفتاح الاستراتيجي إلى البقاء والربحية في هذا العصر بما يكتله من منافسة شرسة في الاقتصاد العالمي<sup>(7)</sup> .

وبالمناسبة ، يذكر Kenneth Blanchard and Norman Vincent بحروف حمراء كبيرة علي ظهر كتابهما الذي ترجمة عنوانه بأن " الاستقامة مريحة ! لا تحاول أن تغش لكي تكسب " يعد التعريف بالكتاب علي الغلاف الداخلي بأن الكتاب يوفر " استراتيجية أخلاقية عملية ، من الصعب النيل منها ، والتي تبني الأرباح ، الإنتاجية والنجاح طويل الأجل " . من ذلك الذي سوف يخمن بأن أخلاقيات منظمات الأعمال يمكن أن تحقق كل ذلك . بهذه الطرق ، تم تسويق أخلاقيات منظمات الأعمال بصفقتها الدواء الأحدث والإتجح لأوجاع الشركات .

هل القول بأن الأخلاق الجيدة تعني منظمات الأعمال الجيدة قول صحيح بالنسبة لأخلاقيات منظمات الأعمال ؟ اعتقد " لا " . أحد الأشياء إن دراسة الأخلاق قد علمتنا منذ ما يزيد علي 2500 عاماً أنك لكي تكون أخلاقياً ، قد يطلب منا في مناسبات معينة أن نضع مصالح الآخرين في الترتيب السذي يسبق مصالحنا الذاتية أو عل الأقل يساويه في المرتبة . يتضمن هذا أن الشيء الأخلاقي الذي تفعله ، الشيء الصحيح أخلاقياً ، قد لا يكون ضمن مصالحنا الذاتية . ماذا يحدث عندما يكون الشيء الصحيح ليس هو الأفضل بالنسبة لمشروع الأعمال ؟

علي الرغم من أنه في معظم الحالات أن الأخلاق الجيدة قد تعني الأعمال الجيدة ، فإنه لا ينبغي القول بأنها السبب الوحيد أو حتى الأساسي لإدارة الأعمال أخلاقياً . عندما تأتي العواصف عندما تتصارع الأخلاق مع مصالح الشركة ، فإن أي برنامج أخلاقي لم يكن قد أخذ في اعتباره بالفعل

هذه الإمكانية مصيره الفشل ، لأنه يلغي المنطق السليم من البرنامج ذاته .  
يجب أن ندعم أخلاقيات منظمات الأعمال ، ليس لأن الأخلاق الجيدة تعني  
منظمات الأعمال جيدة ، ولكن لأننا مطالبون أخلاقياً بتبني وجهة النظر  
الأخلاقية في كل تعاملاتنا - ومنظمات الأعمال ليس استثناءً . يجب أن  
نكون جاهزين في منظمات الأعمال ، كما في كل الواجبات الإنسانية الأخرى  
أن ندفع تكاليف السلوك الأخلاقي .

يوجد نفس الحظر على الحركة البيئية مع الشركات التي تختار أو  
تلجأ إلي أن تكون ودودة بيئياً ، على أساس أن يكون ذلك في صالحها .  
هناك خطر المشاركة في الحركة الصحيحة للأسباب الخاطئة . ولكن ماذا  
يعني انضمام شركات الأعمال لأسباب ليست هي الأسباب الصحيحة ، طالما  
أنها تتعاون ؟ بالطبع يعني الكثير ، عندما تعتقد منظمات الأعمال أو تدفع إلي  
الاعتقاد بأن عليها واجباً ؛ فقط أن تكون واعية بيئياً ، في تلك الحالات حيث  
مثل هذه الإجراءات لا تتطلب تضحية ، أو تحقق بالفعل أرباحاً . وأن ما  
أخشاه أن يكون هذا بالضبط ما يحدث . أنني افترض أنه لا يهم إذا كان  
تعاون منظمات الأعمال بيئياً كان مطلوباً فقط في تلك الحالات التي كانت في  
صالح منظمات الأعمال ذاتها . ولكن هذا بالتأكيد ليس الحالة ، ما لم يبدأ  
المرء أن يصل حقيقة ويتحدث عن ذلك المفهوم غير المبلور حول المصلحة  
الذاتية طويلة الأجل . الأكثر من هذا ، أنني أشك بأن المصالح الذاتية طويلة  
الأجل هي التي تضعها في اعتبارها الشركات أو اختصاصي البيئة الجدد  
عند استخدامهم المصلحة الذاتية كسبب للإجراء البيئي .

إنني لا أقول بأنه ينبغي أن نلغي المحاولات لجذب الشركات إلي أن  
تكون أخلاقية سواء بيئياً ، أو بطرق أخرى ، بالإشارة إلي الفرص وتوفيرها  
حيث الأخلاقيات الجيدة تعني الأعمال الجيدة . هناك العديد من المجالات

حيث تتلأم مثل هذه المحاولات بصورة لاقفة في كل من حركات أخلاقيات منظمات الأعمال وأيضاً الأخلاقيات البيئية . ولكن يجب أن تكون حريصين علي الا نلقي بهذا علي أنه الخطوط الإرشادية الصحيحة للمسئولية الأخلاقية لمنظمات الأعمال . لأنه عندما يكتشف أن الكثير من الإجراءات الأخلاقية ليست بالضرورة جيدة لصالح الأعمال ، علي الأقل في المدى القصير ، حينئذ سوف يصاب الأساس الذي بني عليه مفهوم المصلحة الذاتية بالتصدع أخلاقياً ، وسوف ينظر إلي كل من الحركتين الأخلاقيتين ( البيئة ، ومنظمات الأعمال ) علي أنها ضحلة وخادعة .

### القسم الثالث

ما هو المنطق السليم بالنسبة لتحمل منظمات الأعمال المسؤولية تجاه البيئة ؟ أقل القليل يتمثل في الإحجام عن أن تكون سبباً أو تمنع الأسباب التي تؤدي إلي إحداث أضرار غير مبررة ، لأن الفشل في فعل هذا سوف ينتهك حقوقاً أخلاقية ما كان يجب أن تتعرض إلي الضرر . يوجد بالطبع الكثير من الجدل حول أنواع الأضرار التي تعتبر بحق غير جائزة بسبب صراع الحقوق و الأسئلة حول ما إذا كانت بعض الأضرار تعادل فوائد معينة : علي سبيل المثال ، يستخدم Norm Bowie مبدأ الضرر ، ولكنه يزعم بأن منظمات الأعمال لا تنتهك ما دامت تطيع قانون البيئة . علي الجانب الآخر، يجاد Robert Frederick بقناعة ، بأن مبدأ الضرر يتطلب أخلاقياً من منظمات الأعمال أن تجد الطرق اللازمة لمنع أضرار معينة نتيجة بعض تصرفاتها ، حتى إذا لم يكن في مثل هذه الأضرار انتهاك لقانون البيئة<sup>(8)</sup> .

ومع ذلك ، يأتي تحليل Frederick لمبدأ الضرر استناداً إلى أن الضرر ينشأ من الإنسان وانتهاك حقوق الإنسان . حتى عندما يلتمح إلى إمكانية الالتزام الأخلاقي الممكن لحماية البيئة عندما لا يكون هناك شخص ما أحدث ضرراً غير مبرر ، فإنه يفعل هذا مفترضاً بأننا كبشر نهتم بما له قيمة بالنسبة لنا . يتمثل هذا بالضبط في المحافظة على الموقف الإنساني لأخلاقيات البيئة والتي تدعي أن المخلوقات البشرية فقط هي التي لها حقوق أو مواقف أخلاقية ، لأن المخلوقات البشرية فقط هي التي تتمتع بقيمة الغريزة . قد يكون علينا واجبات بالنسبة للأشياء غير البشرية ( الأشجار ، البحار ، الطيور ) ولكن فقط عندما تكون هذه الواجبات مشتقة من الواجبات التي نلتزم بها تجاه المخلوقات البشرية . ليس للأشياء غير البشرية قيمة أكثر مما يعطيها لها الإنسان .

يتعارض مثل هذا الموقف مع وجهة النظر المحايدة لأخلاقيات البيئة والتي تقول بأن الأشياء الطبيعية بخلاف المخلوقات البشرية هي ذات قيمة في ذاتها ، ومن ثم لها موقف أخلاقي . يتدخل بعض علماء البيئة المحايدون بعض الحيوانات الأخرى الحساسة في إطار استحقاقها للاعتبارات الأخلاقية . آخرون يضمنون كل الأشياء الحية أو التي تشكل جزءاً متكاملاً مع النظام البيئي . يطلق على وجهة النظر الأخيرة أحياناً أخلاق البيئة ذات التركيز البيولوجي ، في مقابل وجهة النظر ذات التركيز البشري ، التي تنظر إلى كل الحقوق الأخلاقية في ضوء المخلوقات البشرية ومصالحها الخاصة . يصف البعض هاتين النظريتين بالعمق البيئي في مقابل الضحالة البيئية .

الأدبيات حول هاتين الموقفتين ضخمة والجدل مستمر . يذهب الصراع بينهما إلى قلب الأخلاق البيئية ، وإلى جوهر وضع السياسات البيئية، وإلى إدراكنا للواجبات الأخلاقية نحو البيئة ، بما في ذلك منظمات

الأعمال . أنتي أدم بقوة وجهة النظر التي تركز علي المدخل البيولوجي .  
وعلي الرغم من هذا ليس المقام المناسب لمحاولة مناقشته بصورة ملائمة ،  
دعنا نكشف عنه الغطاء للحظة .

قد تذهب ترجمة مثال " الرجل الأخير"<sup>(9)</sup> في رؤية R.Routley  
إلي شئ ما كهذا: لنفرض أنك كنت الرجل الأخير الباقي علي قيد الحياة ،  
وإنك ستموت حالاً متسماً بالغبار الذري ، حيث قد مات كل البشر  
والحيوانات الحساسة من قبلك . لنفرض أيضاً أنه في مقدورك أن تدمر كل  
الحياة الباقية أو أن تجعلها أكثر بساطة ، حيث الشجرة الأخيرة التي يمكن أن  
تستمر في الإزهار والتكاثر إذا تركت بمفردها . الأكثر من ذلك ، أنك سوف  
لا تعاني إذا لم تحطمها . هل سوف تكون قد قمت بأي عمل خاطئ إذا  
قطعتها من جذورها ؟ سوف نقول وجهة النظر البيئية العميقة : " نعم " ،  
لأنك سوف تكون محطماً لشيء ما له قيمة في ذاته وبذاته ، ومن ثم ، تجعل  
العالم مكاناً موحشاً .

قد ينور جدل بأن السبب الوحيد الذي تجعل الشجرة ذات  
قيمة ، لأن البشر بصفة عامة يجدون الشجر قيماً سواء جمالياً أو عملياً ،  
بدلاً من النرة وجزئياتها إذا تغيرت الأشجار من أماكنها ووضعها الحالي .  
المسألة هنا ، إذا ما كانت الشجرة لها قيمة فقط في علاقتها بالمخلوقات  
البشرية ، أو إذا ما كانت لها قيمة مستحقة من اعتبارات أخلاقية جوهرية في  
ذاتها وفي وجودها الحالي . تتبنى وجهة النظر ذات التركيز البيولوجي ، أنه  
عندما نجد شيئاً ما خاطئاً في تدمير الشجرة ، كما يجب أن نفعل ، فإن تفسير  
هذا السلوك يرجع إلي أننا نستجيب إلي قيمة غريزية في الشيء الطبيعي ،  
وليس إلي القيمة التي نعطيها له . هذه وجهة نظر تجادل ضد أخلاقيات البيئة

التي تركز فقط على الإنسان وتحثنا على توجيه التزاماتنا الأخلاقية تبعاً لذلك.

لماذا يجب أن يعتقد المرء بأن الأشياء الحية غير البشرية أو الأشياء الطبيعية والتي تشكل جزءاً متكاملاً للنظام البيئي لها قيمة جوهرية في ذاتها؟ يمكن أن يستجيب المرء إلى هذا السؤال بالإشارة إلى الضعف والمشكلات الخطيرة في التعصب البشري<sup>(10)</sup>. إن الاستجابات الأكثر اكتمالاً ترسم إطاراً للمفاهيم والمعتقدات، والتي تقدم صورة متماسكة عن وجهة النظر ذات التركيز البيولوجي مع المخلوقات البشرية كجزء من نظام قيم أكثر شمولية..... في التحليل الأخير، يتم تبني مذهب التركيز البيولوجي البيئي والذي لا يعتمد على إذا ما كان ينظر إليه لتوفير وجهة نظر أكثر عمقاً، وأكثر ثراءً وأكثر إجباراً أخلاقياً من طبيعة الأشياء.

إذا كان الموقف البيئي الأعمق صحيحاً، إذن يجب أن تظهر انعكاساته في الحركة البيئية. لسوء الحظ، في الغالب الأعم، لا اعتقد بأن هذا قائم، وأن هناك ثمةنا يدفع لعدم تطبيق ذلك. الأكثر من هذا، أنني أخشى حتى في أولئك الذين يعتقدون في التركيز البيولوجي أنهم يستخدمون لغة التركيز على المخلوقات البشرية، ومن ثم تأتي استراتيجياتهم لكي يدخلون منظمات الأعمال والأطراف المؤثرة الأخرى في حركة التركيز البشري، لأنهم يعتقدون بأنهم سوف لا ينجحون بخلاف ذلك. إنهم يخشون، ولأسباب وجيهة بدون شك، أن الجزء الأكبر من المجتمع، بما في ذلك منظمات الأعمال، سوف لا تتحرك بدون حجج تتعلق بالقيمة والحقوق الجوهرية للأشياء الطبيعية. إنه من الصعوبة بمكان أن تجعل منظمات الأعمال تعترف وتتصرف استناداً إلى مسؤولياتها تجاه المخلوقات البشرية، والأشياء ذات الاهتمام الإنساني.....

إن القلق الكبير في استخدام وجهة نظر التركيز البشري في صياغة السياسة والقانون ، أن الطبيعة غير البشرية سوف لا تحظى بالاعتبارات الأخلاقية التي تستحقها . ومع ذلك ، قد يثور جدل بأن اللجوء إلى مصالح وحقوق الكائنات البشرية ، سوف يؤدي في معظم الحالات إلى حماية الطبيعة ككل . بمعنى ، إذا كنا قلقين حول منطقة برية ، فإننا نستطيع أن نقيم الحجة بأن بقاءها سوف يكون مهماً للأجيال القادمة ، والذين بدون ذلك ، سوف يحرمون من المعرفة والاتصال بحياتها البرية المتميزة . أننا نستطيع أيضاً أن ندعى أهميتها إلى الإحساس الجمالي بالنسبة لأفراد معينين ، أو أنه في حالة إزالتها بعض أماكن الترفيه الأخرى سوف تصبح شديدة الزحام .

في معظم الحالات ، ما يمثل أفضل المصالح للمخلوقات البشرية ، قد يكون أيضاً على نفس الدرجة من الأفضلية لباقي عناصر الطبيعة . وعموماً، نحن نعيش الآن أزمناً البيئية الحالية في أكبر أجزائها ، لأنه لم يكن لدينا الذكاء البيئي حول ما يدخل ضمن مصالحتنا الذاتية - بالضبط كما واجهت منظمات الأعمال الكثير من الاضطرابات ، لأنها فشلت في رؤية مصالحتها في إطار حساسيتها الأخلاقية . ولكن إذا اعتمدت الحركة البيئية على الحجج القائمة فقط على المصالح الإنسانية ، فإنها سوف تجعل خطر وضع سياسات وقوانين البيئة على أساس الميل القوي لإتجاز مصالحنا الحالية ، وعلى أساس وجهات نظر المستهلكين ، وعلى أساس استعدادنا للدفع ، تجعله خطراً موبداً . سوف تكون هناك باستمرار رغبة . في السماح لمصالحنا قصيرة الأجل لكي تتفوق على مصالحنا طويلة الأجل ، وعلى مصلحة الإنسانية ذاتها على المدى الطويل ، بدون وضع بعض الأسس في الأخلاقيات البيئية الأكثر عمقاً مع الالتزامات بالأمثاء الطبيعية غير الإنسانية ، حينئذ يتم تشجيع الإغراء برؤية مصالحنا الذاتية بطرق مخربة قصيرة الأجل وقصيرة

النظر . تعمل وجهة النظر ذات التركيز البيولوجي على غلق الطريق أمام هذا الإغراء .

الأكثر من هذا ، توجد حالات كثيرة ، حيث ما قد يكون في صالح البشر ، لا يكون في مصلحة الأشياء الطبيعية الأخرى . تمتد الأمثلة من قتل النمر من أجل المعاطف الثمينة ، إلى إزالة إحدى الغابات لإنشاء \* ملعب جولف \* . لست مقتنعاً بأن الحجج ذات التركيز على الإنسان ، وحتى تلك القائمة على مصالح الإنسان طويلة الأجل ، لها قوة تأثير كبيرة في حماية مصالح مثل هذه الأشياء الطبيعية . قد تجرى محاولات لجعل هذه المصالح متطابقة ، ولكن النقطة هنا ، أن ذلك من وجهة النظر التي تركز على الإنسان ، بينما النمر والغابة ليس لها مصلحة مرتبطة أخلاقياً تؤخذ في الاعتبار . قد يحدث التطابق بين مصلحة الإنسان ومصلحة الأشياء الطبيعية غير الإنسانية ، ولكن بمحض الصدفة ، ومن ثم يقدر ويخضع للحماية . دعنا نأخذ مثلاً من أعمال Christopher Stone . لنفرض أنه تم تلوث أحد المجاري المائية نتيجة تصريف المخلفات الصناعية إلى المجري . من وجهة النظر ذات التركيز على الإنسان والتي يستند إليها نظامنا القانوني ، فإننا نستطيع تصحيح المشكلة من خلال اكتشاف بعض الأضرار التي لحقت بالبشر الذين يستخدمون المجري المائي . قد يتطلب إصلاح مثل هذا الضرر وقف التلوث ، واستعادته المجري لوضعه السابق ، ولكن من الممكن أيضاً أن تتفق الجهة الصناعية مع الأفراد بتعويضهم عن خسائرهم ، ويستمر تلويث المجري . لا يقدم مذهب التركيز على الإنسان أية طريقة لكي يعود المجري نظيفاً بالكامل وباستمرار ما لم يكن في ذلك مصلحة للكائنات البشرية أن تفعل هذا . واختصاراً ، من الممكن أن يبيع البشر المجري بحاله للجهة الصناعية<sup>(11)</sup> .

أخيراً ، ربما الخطر الأكبر الذي يقوم به اختصاصيو التركيز البيولوجي عند استخدامهم الاستراتيجيات ذات التركيز الإنساني لتوسيع الحركة ، هو في فقدانهم البصيرة الثاقبة التي يؤسس عليها اهتمامهم الأخلاقي في المقام الأول . هذا ما عبر عنه بصدق Lawrence Tribe :

- إن ما لا قد يدركه اختصاصي البيئة ، أنه عندما يعرض إعداءه في ضوء المصلحة الذاتية للإنسان - وذلك بتفصيل الأهداف البيئية كاملة من منظور الحاجات والتفضيلات البشرية - فإنه قد يساعد علي إعطاء شرعية للنظام الحديث عن أفكار ومشاعر البغاة الإنسانية التي تعمل ، في الأجل الطويل علي تآكل الإحساس الحقيقي بالالتزام الذي يوافر الزخم الأساسي لجهوده الذاتية في حماية البيئة<sup>(13)</sup> .

يدير خبراء أخلاقيات منظمات الأعمال خطراً مماثلاً في إعداد ادعاءاتهم في ضوء المصلحة الذاتية لمنظمات الأعمال .

يجب أن نجد الحركة البيئية الطرق الملائمة لضم وحماية القيمة الحقيقية لحياة الحيوان والنبات ، وحتى الأشياء الطبيعية الأخرى ، والتي تعتبر أجزاء مكملة لنظم البيئة . يجب عمل هذا بدون الإقلال من شأن هذه القيم باستمرار لصالح الإنسان . سوف يكون هذا بالطبع صعباً ، لأن مفاهيمنا الأيدلوجية ، وقناعاتنا الأخلاقية يسيطر عليها التركيز الإنساني . ومع ذلك ، إذا التزمنا بالمذهب الأخلاقي الذي يركز بعمق علي المدخل البيولوجي ، حينئذ يكون من الحيوي أن نحاول العثور علي طرق ملائمة لتدعيمه . يجب أن تكون البيانات ذات التأثير البيئي واضحة في إشاراتنا إلي القيم الطبيعية غير الإنسانية . يجب التركيز علي الحقوق القانونية للأشياء الطبيعية غير الإنسانية كما جاء في اقتراح Christopher . يجب أيضاً نشر الخطوط الإرشادية الأخلاقية المحايدة ، كتلك التي اقترحتها Holmes Rolston لكي تتأخذ بها منظمات الأعمال عندما تؤثر أنشطتها علي النظم البيئية<sup>(13)</sup> .

يوجد في قلب حركة أخلاقيات منظمات الأعمال رُبود فعل للمعتقدات الخاطئة ، بأن منظمات الأعمال تتحمل فقط مسؤولياتها تجاه مجموعة ضيقة من أصحاب المصلحة يطلق عليها المساهمين . من الأمور الجوهرية في حركة أخلاقيات البيئة الاعتقاد الخاطيء بأن المخلوقات البشرية وحدها ومصالحها الذاتية هي التي تستحق اهتماماتنا الأخلاقية أنني أشك في أن البدايات في تلك الحركتين يمكن أن نصل عند تتبعهما إلى هاتين الرؤيتين سواء في أخلاقيات منظمات الأعمال أو أخلاقيات البيئة . وبالتأكيد تكمن دلالة هاتين الحركتين في البحث عن منظور أخلاقي أكثر اتساعاً وأكثر عمقاً. إذا بدأ خبراء أخلاقيات منظمات الأعمال وخبراء أخلاقيات البيئة في الاعتماد فقط على استراتيجيات ترويجيه للمصلحة الذاتية مثل الأخلاق الجيدة تعني الأعمال الجيدة ، وعلى المصلحة الإنسانية مثل مدخل التركيز على الإنسان ، حينئذ يواجهون خطر إزالة الجسور التي تربطهم بجهودهم الأخلاقية .

### أسئلة للمراجعة والمناقشة

- 1- ما هي المشكلات البيئية الأكثر خطورة التي تواجهنا اليوم ؟ ماذا ترى من أسبابها ؟
- 2- قيم انتقائياً موقف Bowie . ماذا يمكن أن يقال تدعوما لهذا الموقف ؟ ما المشكلات ، في حالة وجودها ، التي تراها في موقفه ؟
- 3- يعتقد Hoffman أن ' على منظمات الأعمال مسؤولية أخلاقية لكي تصبح شريك أكثر نشاطا في التعامل مع الاهتمامات الاجتماعية : هل توافق على هذا الاقتباس ؟ اشرح لماذا ' نعم ولماذا ' لا ' . هل على منظمات الأعمال التزام للمساعدة على حل مشكلتنا البيئية ؟
- 4- هل صحيح أن الأخلاق الجيدة تعني الأعمال الجيدة ؟ إذا كانت كذلك ، ما هو الخطأ في تأسيس منظمات الأعمال على هذه الحقيقة ؟
- 5- هل توافق مع Hoffman أنه من الخطر تشجيع منظمات الأعمال على ' تبني وجهة النظر أن المذهب البيئي الجيد هو في دائرة الأعمال الجيدة ؟ هل في رأيك يوجد

صراع بين المذهب البيئي والريحية ؟

6- أقرن بين المناهج ذات التركيز على الإنسان والمناهج ذات التركيز البيولوجي . ما هي الاعتبارات التي يمكن تقديمها مع وضد كل منهما ؟ هل الطبيعة ككل أو أجزاء منها لها قيمة حقيقية في ذاتها ، أو أن قيمتها فقط تأتي من تقييم الإنسان لها ؟ إذا كانت المصلحة الأفضل للبشر هي عادة المصلحة الأفضل لباقي أجزاء الطبيعة . هل توجد أية أهمية في الجانب الذي نقفناه ؟

7- فيما يتعلق بالمحافظة على البيئة وحمايتها ، من الذي يقوم بالدور الأكثر أهمية - الحكومة ، الفرد المستهلك ، أو منظمات الأعمال ؟

المراجع

## NOTES

1. Norman Bowie, "Morality, Money, and Motor Cars," *Business, Ethics, and the Environment: The Public Policy Debate*, edited by W. Michael Hoffman, Robert Frederick, and Edward S. Petry, Jr. (New York: Quorum Books, 1990), 89.
2. See Milton Friedman, "The Social Responsibility of Business Is to Increase Its Profits," *The New York Times Magazine* (September 13, 1970).
3. Bowie, 91.
4. Bowie, 94.
5. Kenneth E. Goodpaster, "Can a Corporation Have an Environmental Con science," *The Corporation, Ethics, and the Environment*, edited by W. Michael Hoffman, Robert Frederick, and Edward S. Petry, Jr. (New York: Quorum Books, 1990).
6. Cynthia Pollock Shea, "Doing Well By Doing Good," *World-Watch* (November/December, 1989), 30.
7. *Corporate Ethics: A Prime Business Asset*, a report by The Business Roundtable, February, 1988, 4.
8. Robert Frederick, "Individual Rights and Environmental Protection," presented at the Annual Society for Business Ethics Conference in San Francisco, August 10 and 11, 1990.
9. Richard Routley and Val Routley, "Human Chauvinism and Environmental Ethics," *Environmental Philosophy*, Monograph Series, No. 2, edited by Don Mannison, Michael McRobbie, and Richard Routley (Australian National University, 1980), 121ff.
10. See Paul W. Taylor, "The Ethics of Respect for Nature," found in *People, Penguins, and Plastic Trees*, edited by Donald VanDeVeer and Christine Pierce (Belmont, CA: Wadsworth, 1986), 178-83. Also see R. and V. Routley, "Against the Inevitability of Human Chauvinism," found in *Ethics and the Problems of the 21st Century*, edited by K. E. Goodpaster and K. M. Sayre (Notre Dame: University of Notre Dame Press, 1979), 36-59.
11. Christopher D. Stone, "Should Trees Have Standing?-Toward Legal Rights for Natural Objects," *Southern California Law Review* 45 (1972).
12. Lawrence H. Tribe, "Ways Not to Think About Plastic Trees: New Foundations for Environmental Law," found in *People, Penguins, and Plastic Trees*, 257.
13. Holmes Rolston, III, *Environmental Ethics* (Philadelphia: Temple University Press, 1988), 301-13.

### SUGGESTIONS FOR FURTHER READING

Two good surveys of business and environmental ethics are Joseph R. Desjardins, "Environmental Responsibility," in Norman E. Bowie, ed., *The Blackwell Guide to Business Ethics* (Blackwell 2002), and Thomas Heyd, "Environmental Ethics and the Workplace: A Call to Action," in Robert A. Larmer, ed., *Ethics in the Workplace: Selected Readings in Business Ethics*, 2nd ed. (Wadsworth 2002). For Norman Bowie's views, see his "Money, Morality, and Motor Cars," in W. Michael Hoffman, Robert Frederick, and Edward S. Petry, Jr., eds., *Business, Ethics, and the Environment: The Public Policy Debate* (Quorum 1990). See also Joel Reichart and Patricia H. Werhane, eds., *Environmental Challenges to Business* (Philosophy Documentation Center 2000), and Amory B. Lovins, L. Hunter Lovins, and Paul Hawken, "A Road Map for Natural Capitalism." *Harvard Business Review* 77 (May-June 1999).

مطابع الطار الهندسية/القاهرة  
تليفون/فاكس : (٢٠٢) ٥٤٠٢٥٩٨